

كلمة سواء

لمجلس الكنائس المسيحية
والجماعات والهيئات الدينية الإسلامية
في ولاية بادن-فورتمبيرغ

لبذل الجهد في سبيل التزام السلام والعدالة

مقدمة

في زمن الاستقطاب المجتمعي والتطرف السياسي، يحتاج عالمنا إلى أسس متينة للعمل المشترك.

وفي عصر يُستبعد فيه اللاجئون بلا رحمة ويُتعامى بنجث وسخرية عن محتهم، نحتاج إلى مصادر مشتركة للرحمة والاحترام.

وفي زمن تستهان فيه حقوق الإنسان وتعرض فيه الحياة الإنسانية إلى إبادة بشعة، ثمة حاجة إلى الأسس الدينية للسلام والعدالة والكرامة الإنسانية.

المسيحيون والمسلمون، كل على طريقته، يعرفون أن محبة الله تسندهم، وأنهم ملتزمون بالمحبة لله والبشر.

وهم حين يتفكرون في ذلك، يمكنهم - معاً - المساهمة في التخفيف من معاناة اللاجئين، والتغلب على الظلم والحرب والقسوة والعنف. كما يمكنهم معاً، انطلاقاً من قوة إيمانهم ودوافعه الداخلية، المساعدة في إيجاد حلول للنزاعات بين البشر، وكذلك للأزمات الاجتماعية والعالمية.

لذا، نحن نلتزم كلمة السواء هذه، وندعو المسلمين والمسيحيين أن يأخذوا على عاتقهم تحدي العمل المشترك من أجل السلام والعدالة.

شتوتغارت، مارس 2016

I. انطلاقاً من الفئات المشتركة...

يلتقي منذ عام 2011 أعضاء المجموعة الخاصة "لقاء مع الإسلام" المنتمية لـ ACK (مجلس الكنائس المسيحية) في بادن-فورتمبيرغ مع ممثلي الهيئات الدينية الإسلامية وأصحاب المبادرات مرتين في السنة في منتدى للنقاش اللاهوتي المسيحي - علم العقيدة الإسلامي -

وقد توصل المشاركون عبر مناقشات لاهوتية - عقائدية مستفيضة، وإيجاء من «رسالة العلماء المسلمين المئة والثمانية والثلاثين» (2007) إلى كلمة السواء الآتية:

1. نحن مقتنعون بأن إيماننا بالله، أي ديننا، يتمتع بأهمية بالغة في حياتنا وعيشنا المشترك. إن هذا هو أمر أساسي بالنسبة إلينا كبشر مؤمنين - مسيحيين ومسلمين.

2. نحن مقتنعون بأن التفكير والنقاش اللاهوتي - العقائدي - في ما بيننا ليس ضرورياً فحسب، بل هو أيضاً ممكن ومثمر. والحق أننا بذنا خبرنا أن اليقين الديني لكل واحد منا ودافعه الأخلاقي يزداد قوة.

3. عبر النقاش اللاهوتي - العقائدي - ، نتوصل إلى الاقتناع المشترك بأن إيماننا بالله ينطوي على التزام جلي بالسلام والعدالة بيقينه صوت الضمير فينا يقظاً. أما المحبة في القلب، فتدفعنا إلى ترجمته عملياً.

4. نحن مقتنعون بأن ما يعزز السلام والعدالة، في المقام الأول، هو، فضلاً عن القوى السياسية، الاقتناع الإنساني ذات الأساس الديني. فالسلام يعم حين نشاطر الآخرين إياه. ونحن سوياً نرفض استغلال الدين لأي هدف كائناً ما كان.

5. نحن مقتنعون بأن قبول الآخر والاعتراف به على نحو متبادل إنما يثبتان ذاتهما أولاً عبر علاقات شخصية وعائلية، عبر علاقات جوار وضيافة وانفتاح على الغريب. ويشع من هذه العلاقات اليومية والعملية التي تربطنا بقريننا (لوقا 10/25-36؛ البقرة 177) قبول واعتراف متبادلان في المجتمع والعالم من أجل السلام والعدالة.

II. ... في المسؤولية أمام الله...

1. رغم كل الاختلافات في فهمنا لله، نحن مقتنعون بأن الله هو الخالق ورب العالمين - سواء منظورة أو غير منظورة. ولقد أعطى البشر، بوصفهم خلأته، حق التقرير أن يسلكوا في حياة مرضية لله ومسؤولة في سلام وعدالة. إن علاقتنا بالله - أي السلام مع الله - تمدنا بالحرية والقوة في سبيل تحقيق ذلك.

2. نحن مقتنعون بأنّ الله يحبّنا نحن البشر، وبأنّ رحمته شاملة. إنّ محبّتنا لله وإخوتنا البشر – باعتبارهم إخوة في الخليقة – هي وصية الخالق المركزيّة والأساسيّة لنا نحن البشر (متى 22/38-40؛ البقرة 165). على هذا تتأسّس سائر الوصايا وحوله تتمحور – بما فيها مسؤوليتنا تجاه الخليقة.

3. يؤمن المسلمون بأنّ الله واحد أحد – بحسب رحمته – يهديهم عبر القرآن الكريم والإقتداء بالنبيّ محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) إلى إسلام أمرهم لله وتحملّ المسؤولية تجاه إخوتهم في الإنسانيّة (آل عمران 31).

4. يؤمن المسيحيّون، بحسب الإنجيل، بأنّ محبّة الله لنا نحن البشر وتحقق الوصية المزدوجة المتمثلة في محبّة الله ومحبّة القريب قد استعلنا في يسوع المسيح، الإله الحقّ والإنسان الحقّ.

5. إنّنا، مسيحيّين ومسلمين، نؤمن ونختبر معاً كيف أنّ تنوع الخليقة والاختلافات الثقافيّة والمعتقدات الدينيّة – بما تنطوي عليه من تباين – يشكلّ تحدياً يستحثّنا على تعرّف إلى الله وإلى بعضنا بعضاً وفهم أعمق لها (الحجرات 13؛ رومية 7/15)، وعلى قبول بعضنا بعضاً في الاختلاف (مرقس 26/7).

6. إنّ هذا التحديّ يشكلّ بالنسبة إلى المسيحيّين والمسلمين وصيّةً وواجباً، من جهة، ونعمةً، من جهة أخرى. فبفضل التعرّف إلى القريب ذي الفكر المختلف، أستطيع إزالة الأحكام السابقة مختبراً، في الوقت ذاته، موافقي المبدئيّة. هذا يتيح لنا التواصل بعضنا مع بعض، وتعلّم كيفية التعاطي مع الاختلافات في جوّ من السلام واحترام كرامة الآخر.

7. حتى لو تحمّم علينا ألاّ نجد قواسم دينيّة مشتركة، فإننا نعرف، سواء مسيحيّين أو مسلمين، أنّه يتوجّب علينا أن نذود عن السلام والعدالة على نطاق صغير وكبير، وذلك انطلاقاً من علاقتنا بالله (أي ألاّ نعبد سواه). على هذا المستوى، نحن نتفق مع «رسالة العلماء المسلمين المئة والثمانية والثلاثين» (كلمة سواء 2007؛ آل عمران 64، خروج 3/20).

8. إنّ الالتزام المشترك والتعاون العمليّ من أجل السلام والعدالة يمكنها أن ينبثقاً من مبادئ ومواقف متنوّعة، وأن يستندا إلى حجج دينيّة متباينة، وأن يتمّ تنفيذها انطلاقاً من دوافع مختلفة.

9. إنّنا، مسيحيّين ومسلمين، نعي ذاتنا ملتزمين العمل المشترك في سبيل السلام لأسباب عدّة أبرزها أنّ قوماً من المسيحيّين والمسلمين يشاركون في كثير من الصراعات عبر العالم، أو هم متورّطون فيها أو من

ضحايها، سيّما وأنّ ثمة مبررات دينية مشكوك فيها، أو مجانبة للصواب، توجّب مثل هذه الصراعات وتؤدّي إلى تفافهما، أو تصعب العثور على حلول لها.

10. بناءً على ذلك، علينا تبني ما ورد في رسالة العلماء المسلمين المئة والثمانية والثلاثين من دعوة إلى «استباق الخيرات» (المائدة 48؛ غلاطية 9/6).

لقد أظهرت خبرات منتدانا للحوار اللاهوتي المسيحي-العقائدي الإسلامي (منذ العام 2011) أنّ المثابرة على الحوار أمر جدير بالعمل من أجله. فاللقاءات المفيدة بأناس مستعدّين للانخراط في حوار لاهوتي - عقائدي ظ صريح تشجّعنا على مقارنة بعضنا بعضاً بوصفنا قوماً مؤمنين، وتالياً على الفهم والاحترام المتبادلين.

III. ... ملتزمون معاً...

بهذا الوعي، نحن نلزم أنفسنا داعين إلى الذود معاً، في ألمانيا والعالم، عن السلام والعدالة والمحافظة على الخليقة واحترام كرامة الإنسان والحرية الدينية.

إنّنا نرصد بقلق الصراعات العنيفة، سواء في ألمانيا أو في العالم، ونعلم بما يحدث من عنف وعدوان. كما أنّنا ندرك المهمة الملقاة على عاتق الجماعات الدينية وما تواجهه هذه من صعوبات في التعاطي مع هذه الظواهر. ولكننا نرفض زعم بعضهم أنّ الأديان ذاتها تتحمّل مسؤولية العنف والعدوان. ولذا، فإنّنا نلزم أنفسنا داعين إلى إعادة اكتشاف ما يختزنه الدين من حصّ على السلام وقدرة على تحقيقه، وإلى تعزيز كلّ ذلك وإبرازه.

إنّنا ندرك الخطر الكامن في تكريس الخلافات القائمة والقول بوجود خطوط صراع وبناء تناقضات جديدة. لذا، فإنّنا نلزم أنفسنا داعين إلى العمل المشترك في سبيل حلّ النزاعات والتربية على السلام، إلى التنوير والحوار، إلى اللقاءات اليومية والتعميد المشترك، إلى إزالة الأحكام السابقة والتعاون في المجالين الخيري والتنموي.

وإذ نحن عالمون، مسيحيين ومسلمين، بأنّنا ملتزمون، انطلاقاً من إيماننا بالله عبر وصية المحبة، بضرورة مواجهة هذه التحديات معاً قدر الإمكان، ندعو المؤسسات المسيحية والإسلامية على حدّ سواء إلى التعاضد في مقارنة المهمّات المرتبطة بهذه التحديات.

IV. ... قبول التحدي

إنّ الأزمة الحالية المتصلة بالتصدي لمشكلة اللاجئين في أوروبا وخارجها تبين لنا جميعاً أنّ ما سبق قوله ليس فكرة مجردة، بل هو ضرورة عملية.

كما يتضح أنّ الجماعات الدينية تضطلع، في كلّ هذا، بمسؤولية غاية في الأهمية. فكلّ واحدة منها تتمتع بشروط جيّدة تتيح لها فهم الحالة الراهنة وأسبابها والتعاطي معها بمسؤولية. فالمسيحيون والمسلمون يعرفون، كلّ على طريقته، أنّ حياتهم وسلوكهم قائمان على الرحمة الإلهية ويلتزمان وصيّة المحبة. لذا، فإنّ كثيراً من المسيحيين والمسلمين يتصرفون مقدّمين المساعدة على نحو طبيعي.

إنّ التفكير المشترك في إطار منتدانا للحوار اللاهوتي المسيحي-الإسلامي يُظهر أنّ الجماعات الدينية قادرة على إحراز نجاح أكبر في ما تقوم به من مساهمة في الاضطلاع بالمهمّات الحالية إذا قامت بهذا معاً وعبر تعاون واعٍ ومركّز. لذا، نحن نودّ، عبر هذا البيان المشترك، أن نذكّر بالأسس الدينية لمثل هذا التعاون.

بالاستناد إلى هذه القاعدة – أي بصرف النظر عن الانتماء الدينيّ أو المصالح السياسيّة – من الممكن والواجب البحث معاً عن الطرق الملموسة للتعاون العملي في استقبال اللاجئين ودعمهم وإيجاد هذه الطرق وتطويرها، مع ما يصاحب هذا التعاون من أشكال وإمكانات.

لا تقتصر هذه المساعدة على الأنشطة الإنسانيّة المرتبطة في بلدنا بأعمال الرحمة ومحبة القريب، بل تناول أيضاً تنبيه المسؤولين السياسيّين إلى ضرورة مكافحة أسباب الهجرة ودعم الهيئات التي تساعد اللاجئين سواء في بلاد المنشأ أو في الدول المضيفة الأخرى.

منتدى النقاش اللاهوتي المسيحي العقائدي الإسلامي لمجلس الكنائس المسيحية (ACK) والهيئات الدينية الإسلامية وأصحاب المبادرات في ولاية بادن فورتمبيرغ

الرباطات الإسلامية المشاركة

- الجمعية الدينية الإسلامية ، بادن وفورتمبيرغ (DITIB)
- الجمعية من أجل الحوار بادن-فورتمبيرغ (GfD)
- الجماعة الإسلامية بادن-فورتمبيرغ (IGBW)
- الجماعة الإسلامية شتوتغارت (الجمعية البوسنية)
- المركز الإسلامي: مسجد بلال (الجمعية الأفريقية)
- الجمعية الإسلامية الألبانية في بادن فورتمبيرغ
- الجمعية الإسلامية العربية في بادن-فورتمبيرغ
- جمعيات الجماعة الإسلامية ملي غوروش (IGMG) في بادن-فورتمبيرغ
- الرابطة الوطنية للمراكز الثقافية الإسلامية (LVIKZ) في ولاية بادن-فورتمبيرغ

الكنائس الأعضاء في مجلس الكنائس المسيحية في ولاية بادن-فورتمبيرغ

- الكنيسة الأرثوذكسية الأرمنية الرسولية
- اتحاد الكنائس الإنجيلية الحرة: رابطة مقاطعة بادن-فورتمبيرغ
- مجلس الكنائس الأنجليكانية الأسقفية في ألمانيا
- جيش الخلاص
- الأخوية الإنجيلية (Herrnhut)
- الكنيسة الإنجيلية في بادن
- الكنيسة الإنجيلية في فورتمبيرغ
- الكنيسة الإنجيلية-اللوثرية في بادن
- الكنيسة الإنجيلية الميثودية
- الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية، متروبوليتية ألمانيا، إكسرخوسية أوروبا الوسطى
- أبرشية الكاثوليك القدامى في ألمانيا، فرع بادن-فورتمبيرغ
- رابطة مولهايم للكنائس الإنجيلية الحرة
- الكنيسة الكاثوليكية، أبرشية فرايبورغ
- الكنيسة الكاثوليكية، أبرشية روتنبورغ-شتوتغارت
- الكنيسة اللوثرية الإنجيلية المستقلة
- الأبرشية الأرثوذكسية الصربية في أوروبا الوسطى، عمادة جنوب ألمانيا
- الكنيسة الأنطاكية للسريان الأرثوذكس في ألمانيا
- رابطة كنائس السلام (Mennoniten) في بادن-فورتمبيرغ
- الإرسالية الشعبية للمسيحيين المعتمدين

الهيئات المشاركة بصفة استشارية

- اتحاد الكنائس الإنجيلية الحرة في ألمانيا، بادن-فورتمبيرغ منطقة الشمال والجنوب
- اتحاد الكنائس الخمسينية

Übersetzung:

Jun.-Prof. Dr. Abdelmalek Hibaoui, Mahmoud Riad Ghalaini, Prof. Dr. Assaad Elias Kattan